شوقي بغدادي

صوت بحجم الفم

رميت أوسمتي عند الجسور
ولم اعبر بغير قميص يشبه الكفنا
لو كان صدري في عرض الوسام
اذن تفتّح الزهر حتى أثقل الغصنا
لو كان طولي من طول الحمائل
ما اغمدت سيفي
ولا جرّدته زمنا
عريان الا من الثوب الذي انطلقت
به الاجنّة

لا طيبا ولا عفنا
هذا ربيعي
وان كان الخريف له ولادتي
فانا ما زلت بعد أنا
دمشق محفظة العشّاق احملها
وموعد يتخطى الوعر والحزنا
لا تيصروا طفلة فيها مزيّنة
ولا عجوزا تداري الخوف والوهنا
أوتسمعوا الطبل في الاصداء داوية
صوت بحجم فمي لا يرهق الاذنا
كان الرماد مخيفا
على طريق القوافل
وكانت الارض تشكو اوجاعها
للجداول

ولم يكن مستحيلا
ان يستكين المقاتل
كان السواد كثيرا
على ضفاف الخنادق
وكان للريح رجع البكا وطعم
الحرائق

ولم يكن مستحيلا
أن تستكين البنادق
وفجأة امطر السراب
واستيقظت ارضنا الخراب
وازّين الموت
واستفاقت مقابر
واختفى ضباب

●

كانت مفاجأة
او بعض معجزة
وان تسمت باسماء خلقناها
ثيابها لم تكن زيا نمارسه
ولم تكن قسمات قد ألفناها
واليوم اذ صارت الاسماء دارجة
جميعها

فانا ما زلت القاها
فلو فرحت
فللانواء نصنعها
وللجواري يشقّ اليمّ مجراها
وان حزنت
فللملاّح ، منطلقا
ما كاد يوغل حتى لاح مرساها

●

ايه لشوق الجمر في الرماد
لنجمة قديمة تعارك السواد
ايه لصوت الماء خلف السد
لضجة مكتومة تمتد
البحر كلمني
البحر الهمني
واويلتاه لمن اصغى الى السفن

●

لا لم يكن للشوك وخز الابر المسمومه
ولم يكن للصخر وجه البومه
ولم يكن في الافق الا الغصة المكتومه
كما يكون المدّيا عشيرتي المحرومة
كما تكون القبلة المحمومة
من لم يمت بالسيف مات حبا
من لم يمت محترقا مات من الفرح
والميت لم يكن يموت
بل كان يغيّر الشراب والقدح
وهامة القبر الذي انفتح
تصيح : يا توبة ذاك صوت ليلى
وفت بوعدها وسلّمت
فينهض العشاق كلهم على النداء
اي فؤاد لم يذب في ذلك اللقاء
واي عين لم تكن تصلّي
في بهرة الضياء
في ساعة التجلي
حين يصير للحبيب شكل سنبله
او وجه قنبله
حين يصير الخندق الاول
في غرف الطعام والنوم
وفي حدائق الفوطه
في شارع الرشيد
في أزقّة الرباط
في ملاعب الجزائر
حين يصير الزيت جامدا
والمال فدية
والصفح سنّة
والحلم في الامكان
وفجأة يقال للميت لا تمت
وللمحبين اخجلوا
وللمصلين اعقلوا
تعلّموا النسيان
اذن لا بدّ ان نبدأ من جديد ؟!..
وارحمتا لذلك الشهيد
ماذا اسميه
ترى هل اسمه يزيد
أم اسمه الحسين
كان اسمه المجهول
المقتول
مرّتين
ما كان أحلى ذلك العناق
لو دام يا عراق !.

●

لا .. لا يكون الدم مثل الماء
ولم يك الجولان
مثل كربلاء

دمشق